البابا بطرس خاتم الشهداء

إهداء

إلى أبينا القديس بطرس خاتم الشهداء .. بابا الإسكندرية.

قدمت ذاتك أيها البابا القديس إلى الاستشهاد، نيابة عن شعبك المحبوب .. شعب الإسكندرية أمام دقلديانوس الطاغية.

لذلك يا أبانا نحن مديونون لك بحبك لنا، ومديونون لك بالرعاية الصالحة التي تبذل ذاتها عن الخراف.

يا أبانا القديس نحن مديونون لك بالإيمان القويم الذى وصل إلينا سليماً بعد جهادك المرير ضد أريوس ومحاربة بدعته منذ البداية.

بعد الاستشهاد كرمك شعب الإسكندرية واجلسك على كرسي مارمرقس الذى لم تجلس عليه طيلة حياتك.

يا أبانا صل عنا وتشفع من أجل القطيع الذى استشهدت بدلا عنة، واطلب من أجل أن يهبنا الله من روحك .. روح الحب والبذل والخدمة والإيمان.

يا أبانا أشفع من أجل كنيستك، وبارك كل شعبك فيها.

مقدمة

أيها المولود بعد نذر مثل يوحنا المعمدان. يا من كنت هدية من الله مثل النبي صموئيل.

دعيت إلى الكهنوت العالي مثل هارون الكاهن. أو بالحرى ارتفعت أعلى من هارون لأن ذاك كان كاهنا في الرمز. أما أنت فكنت كاهنا بالحقيقة.

يا من أكرمك الله بنعمة الأشفية مثل بطرس الرسول سميك.

يا من بشرت مثل بولس الرسول مثبتا أنت أيضا برسائلك قلب المؤمنين رعيتك. يا من أغلقت فم الهراطقة مثل يوحنا اللاهوتي.

قتلوك بالسيف من أجل المسيح مثل يعقوب الرسول القديس. وبتسليمك نفسك للموت من أجل المسيح قد سلكت كما فعل الرب، حينما تقدم نحو الموت بإرادته، قائلا أنا هو الذى تطلبونه، باذلا نفسه من أجل خرافه. لقد اقتديت به في كل شيء مسلماً نفسك للسيف من أجل قطيعك لأجل المسيح.

الأنبا الكسندروس البابا ١٩

في احتفال يناجى فيه روح البطريرك

القديس خاتم الشهداء

ميلاده:

ولد البابا بطرس في اليوم الخامس من شهر أبيب أي في عيد استشهاد القديسين بطرس وبولس وذلك في أيام البابا "ثيئوناس" البطريرك السادس عشر.

وقد كان البابا بطرس أبنا لأحد كهنة الإسكندرية يسمى ثاؤدوسيوس، وكان كاهناً باراً يعيش في مخافة الله هو وزوجته التقية "صوفية" رغم حزن قلبيهما على عدم الأنجاب إذ كانت صوفية عاقراً وقد كانا يداومان على الصلاة والصوم بغيرة فائقة ومحبة عظيمة.

وحدث ذات يوم أن ذهبت صوفيا إلى الكنيسة وكان اليوم يوافق عيد شهادة القديسين بطرس وبولس، فأبصرت المصلين يقدمون أولادهم ويدهنونهم بزيت القنديل المعلق أمام أيقونة القديسين وتذكرت بقلب حزين عدم انجابها الأولاد وتشفعت بالقديسين أمام الرب ليستجيب لتوسلاتها ويرزقها ابناً قائلة: "يا الله القادر على كل شيء الذى يتمجد بمنحنا ما نطلب يا من استجبت لطلبة حنه

وأعطيتها صموئيل فقدمته لخدمة هيكلك المقدس. أستجب لي يا رب أنا أيضاً وأعطني ثمراً ليفرح قلبي وليكون لك خادماً إلى الأبد". ثم تناولت من السرائر المقدسة وأخذت البركة الربانية وانصرفت إلى منزلها شاكرة.

وفى تلك الليلة رأت رؤيا أثناء نومها وإذا بشخصان هما الرسولان بولس وبطرس لابسان ملابس باهرة يقولان لها لا تحزني أيتها السيدة الأمينة نحن اللذان في مقصورتهما صليت بالأمس وقد حملنا صلاتك إلى رب المجد وقد أستجاب طلبتك وسترزقين ابناً يكون أباً لشعب عظيم ويظهر اسمه مثل صموئيل النبي لأنه ابن موعد ايضاً.. فمتى استيقظت في الصباح فأذهبي إلى البابا ثيئوناس وأخبريه بما رأيت لكى يصلى لأجلك.

فاستيقظت وأخبرت زوجها الكاهن ثاؤدوسيوس بالرؤيا فقال لها مؤمناً "اذهبي إلى البابا وأخبريه بالرؤيا كما قيل لك".

فقامت مبكرة جداً وذهبت إلى دار البطريركية وطلبت من أحد الشمامسة أن يقول للبطريرك أنها ترغب في مقابلته فاستأذن لها قائلا للبابا أن زوجة عبدك ثاؤدوسيوس على الباب تلتمس البركة .. فأذن لها البابا ودخلت في خشوع وسجدت لنعمة الله بين يديه وقصت عليه الرؤيا فباركها وقال لها "ليكن لك ما اخبرتك به السماء فالله صادق وأمين في مواعيده وهو قادر على كل شيء".

فخرجت من عند البابا مملوءة تعزية وظلت تتمم عمل الرب هي وزوجها حتى حل عيد شهادة القديسين بولس وبطرس في ٥ أبيب فولدت ابنا. فمضى المبشرون إلى البابا ثيئوناس يعلمونه بميلاد الصبى ففرح وقال لهم "أجعلوا أسمه بطرس تيمنا باسم القديس صاحب العيد الذى ولد فيه الطفل لأني أرى أنه سوف يكون عموداً قوياً من أعمدة الإيمان الأرثوذكسي".

نشأته:

وهكذا ولد بطرس في بيت يعرف محبة المسيح وذاق قوة الصلاة والشفاعة فكان ينمو في النعمة بالنعمة.

وعندما بلغ من العمر ثلاث سنوات حمله ابواه وذهبا به إلى البابا وقالا له: "يا أبانا هذا ثمرة شفاعة القديسين بولس وبطرس وبركة قداستكم" فباركه البابا وباركهما وصرفهما بسلام.

وعندما أصبح سنه ٥ سنوات أرسله ابواه للتعليم الديني وفى سن السابعة رسمه البابا قارئا "أغنسطس" وجعله في مكان هادئ فحفظ الكثير من الكتاب المقدس بعهديه عن ظهر قلب بنعمة الله في مدة خمس سنوات ولما بلغ من العمر اثنى عشرة سنة رسم شماساً وفاق جميع اقرانه الشمامسة في النشاط والخدمة والمعرفة.

وفى سن السادسة عشرة رسم قساً وعين واعظاً في الكنيسة وقد تعمق القديس في العلوم اللاهوتية والمدنية

مما اهله أن يعين مديرا لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية وأن ينال لقب المعلم البارع في الدين المسيحي.

وصار البابا يعتمد عليه في العمل على حل المشاكل الكبيرة.

بدعة سابليوس:

ومن هذه المشاكل دحضه لبدعة سابليوس(١) فقد حدث أن جاء ذلك الهرطوقي ذات يوم إلى الكنيسة يطلب مقابلة البابا لمناقشته في بدعته فأرسل له البابا القس بطرس فقال سابليوس للواقفين "أنظروا إلى كبرياء ثيئوناس فإنه لم يخرج إلينا لكى يكلمنا بل أرسل لنا أصغر وأحقر موظفيه".

فقال القديس بطرس "ان كنت صغيراً عندك فإني عند أبى ثيئوناس كبير والرب القوى يظهر كفرك به اليوم لأنه قادر أن ينصرني عليك كما نصر داود النبي على جليات الجبار وينتقم منك ويهلكك مع أصحابك ويعطل قولك ويقسر كافه افكارك حتى لا يبقى لك ذكر". ثم جادله واخجله

وأفحم أعوانه فسكتوا جميعاً كأن صاعقة أصابتهم وهربوا من امامه. فلما رأوا المؤمنون ذلك طردوهم ورفضوا بدعتهم.

---

(١) سابليوس هو احد اساقفة الخمس مدن الغربية وبدعته تتلخص في انه ليس هناك الا اقنوم واحد مثلث الاسماء وليس ثلاثة اقانيم بجوهر واحد.

إخراجه الأرواح الشريرة:

وكان بطرس ذا إيمان حار وغيرة متقدة فوهبه الله نعمة أجراء الآيات والعجائب. وحدث ذات يوم أن كان المؤمنون مجتمعين للصلاة في الكنيسة وعند خروجهم منها فوجئوا عند بابها برجل مصاب بروح نجس يرشقهم بالحجارة فهرولوا إلى داخل الكنيسة وأخبروا البابا ثيئوناس بما كان، فأستدعى البابا القس بطرس وطلب إليه إخراج الروح النجس من هذا البائس فأستحضر الأب بطرس وعاء ممتلئاً

ماء ثم طلب أن يرشم عليه علامة الصليب وينفخ فيه ثم أخذ الماء ورش به وجه الرجل المصاب فشفى في الحال.

القديس يرى ابن اللّه:

وكان لعمل النعمة في نفس القديس بطرس ولما أوتيه من مقدرة على صنع العجائب والآيات أثره في نفوس الشعب السكندري فأحبه حباً جماً. وبسبب طهارة روحه وجسده استحق أن يرى أبن الله الحى عدة مرات على المذبح يناول بيد رئيس الأساقفة المؤمنين... وقد أراد الله أن يظهر لبطرس عظمة هذا السر ورهبته وذلك عندما تقدم رجل للتناول من الأسرار المقدسة فرأى القديس يد رب المجد يسوع تمسك بيد الأنبا ثيئوناس لكى تمنعه من مناولة هذا الرجل لأنه لا يستحق شرف هذا السر العظيم إذ لم يكن تائبا. و لم يشهد هذا المشهد الرهيب سوى رئيس الأساقفة ثيئوناس والقديس بطرس.

جلوسه على كرسي الإسكندرية:

ثم مرض الأنبا ثيئوناس ولما دقت ساعته التف حوله بعض أخصائه المحبين باكين قائلين "أين تذهب يا أبانا وتتركنا في زمن الاضطراب هذا؟ لمن تسلمنا؟ أتمضى هكذا يا أبانا وتتركنا يتامى؟" قال "ثقوا يا أولادي إن الله قد أختار من يرعى كنيسته رعاية الراعي الصالح الذى يبذل نفسه لأجل الخراف. إن ما أقوله لكم لعجيب لكنى لا أستطيع أن أخفيه، أنه في ليلة بينما كنت ساهرا أتلو بعض المزامير وأنا مستلقى لعدم قدرتي على القيام بسبب المرض كنت أصلى إلى الرب أن يعطى راعيا صالحاً لقطيعه يرعاه حسب مشيئته في وسط هذه الاضطرابات. فظهر لي الملك رب المجد وقال لي: "أيها البستاني الصالح للحديقة الروحية لا تخف ولا تقلق على البستان. سلمه إلى بطرس الكاهن لكى يرويه وتعال لتستريح مع آبائك" وأشار البابا بيده إلى بطرس وقال هذا هو أبوكم الذى يرعاكم من بعدى.

فصرخ جميعهم بصوت واحد قائلين : مستحق. مستحق. مستحق. أنه بالحقيقة مستحق أن يأخذ رئاسة الكهنوت... وقال الأنبا ثيئوناس لبطرس "تشجع وثق أن الله معك يا ابني وأزرع بستان الرب جيدا" أما بطرس فسجد باكيا وهو يقول "أنا غير مستحق وليست لي القوة لعمل عظيم مثل هذا" فقال له البطريرك "إن الرب هو الذى أمرك فلا تقاومه وهو الذى يعطيك قوة" ثم قال "السلام مع جميعكم".

ورفع عينيه نحو السماء قائلا: "ها هو ذا ملك المجد وملائكته القديسون" وذهب البابا ثيئوناس إلى السيد المسيح الذى أحبه في ٢ طوبه سنة ١٨ للشهداء الموافق ٣٠١ ميلادية.

اجتمع الإكليروس الإسكندري و سائر الشعب ووضعوا أيديهم على القس بطرس ابن البطريرك الروحي وتلميذه المحبوب وأجلسوه على كرسي الإسكندرية في يوم الأحد المبارك أول أمشير سنة ١٨ للشهداء (١٥ يناير ٣٠٢م)

ودعي باسم البابا بطرس الأول البطريرك السابع عشر في عداد بطاركة الكرسي الإسكندري.

أعماله الرعوية:

واستنارت البيعة المقدسة بتعاليم البابا بطرس الرسولية وثبات قوانينه المسيحية وطهارة أمانته الأرثوذكسية رغم أن الاضطرابات والقلاقل كثرت طيلة السنين التي قضاها أباً لشعب الكرازة المرقسية. وأيضاً اشتدت الاضطهادات على المسيحيين في البلاد المصرية فكان يبعث برسائل إلى أنحاء الكرازة يثبت فيها أبناءه على الإيمان. ولم يكتفِ بأرسال تلك الرسائل بل جال في أنحاء البلاد مقوياً ومثبتاً أولاده المسيحيين ومفتقداً الكنائس ليرد الذين جحدوا الإيمان من شدة الاضطهاد وقسوته.

انحراف ميليتيوس:

وإلى جانب الاضطهاد الذى واجهته الكنيسة في عصر الأنبا بطرس فقد واجهت أيضاً انحراف بعض الأساقفة وفى مقدمتهم "ميليتيوس" اسقف ليكوبوليس (اسيوط) الذى

تردى في هوة الانحراف إلى أن بخر للأوثان وأنشق عن الكنيسة لشدة خوفه من عذاب الاضطهاد. وقد واجه الأنبا بطرس الموقف بقلب محب لرعيته وحافظ على كرامة الكنيسة وقبل الذين زاغوا بسبب الاضطهاد ولكن بشروط معينة. إلا أن "ميليتيوس" لم يخضع لأوامر الكنيسة وتمادى في ضلاله إلى حد انه رسم اساقفة أطلق على أحدهم لقب (أسقف الإسكندرية) ونجح في جذب بعض النفوس الضعيفة ولذا عقد البابا بطرس مجمعاً مكانياً وقطعه من الكنيسة.

بدعة أريوس:

ولم تكد الكنيسة تهدأ بعد بدعة "ميليتيوس" وانشقاقه حتى ظهر أريوس القس السكندري الذى كان يدرس في كليتها الدينية وداخله الكبرياء وبدأ يركن إلى فصاحة لسانه في الرقى درجات رفيعة في الكنيسة فأصبح في مواعظه يبتعد عن بساطة التعليم المسيحي ويدخل في متاهات لفظية وعبارات فلسفية وفى إحدى المرات بينما كان أريوس

يعظ في حضور البابا بطرس لاحظ البابا أن أريوس يكرر عبارات ينكر فيها لاهوت المسيح رب المجد، فعند انتهاء العظة أحضره البابا ليستفهم عن هذا التصرف فوجد أن أريوس قد سقط في هرطقة أنكار لاهوت المسيح. فحاول الأنبا بطرس كثيراً إيضاح تعاليم الكنيسة الصحيحة لأريوس، لكن آذان أريوس كانت مسدودتين بالكبرياء من سماع كلمات النعمة. وعندئذ حرمه البابا وفصله عن شركة الكنيسة وظل أريوس محروماً.

ولكنه مع ذلك ازداد في الانحراف بتعاليمه المضللة وكان البابا يثبت رعيته على تعاليم الكنيسة الصحيحة بالردود الرادعة على بدعة كبرياء أريوس ويثبت المسيحيين على الإيمان الأرثوذكسي.

اضطهاد دقلديانوس:

وفى تلك الأثناء كانت المسيحية تنتشر بسرعة عجيبة في العالم انتشاراً روع الحكام المدنيين فصب دقلديانوس نار غضبه على المسيحيين مضطهداً إياهم. وحدث في تلك

الأيام أن ذهب دقلديانوس إلى الهيكل ليستشير الآلهة في أمر هام وأصطحب معه رجال البلاط وكان بينهم مسيحيون فانتهز كاهن الهيكل الفرصة وقال للإمبراطور "أن الآلهة لا تتكلم في حضرة أعدائها" فأصدر الإمبراطور أمراً بطرد جميع الذين لا يقدمون القرابين للآلهة من البلاط الإمبراطوري ومن الجيش وأصدر مرسومه الذى يقضى بدك الكنائس وهدمها وحرق الكتب المقدسة وقتل كل المسيحيين وعاهد نفسه أن يبيد المسيحيين عن آخرهم غير عالم أن الرب قد قال ***"من يمسكم يمس حدقة عيني"***.

وقد وصف اوسابيوس هذا الاضطهاد بقوله "أستمر التعذيب والقتل يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر وسنة بعد سنة. وكان يستشهد في اليوم الواحد خمسون وثمانون ومئة حتى كان القتلة أنفسهم يسئمون ويسقطون أعياء. وكان الهمجيون من القتلة يرمون النساء والأطفال في السجون بعد جرهم على الأرض في الشوارع إلى أن تتجرح أجسامهم

وتسيل منها الدماء فتروى التربة المصرية وتضيف إلى خصبها نعمة. وعلى الرغم من القسوة والوحشية وعلى الرغم من أن الوثنيين أنفسهم كان يعروهم الهلع والاشمئزاز من بطش حكامهم إلى حد أن البعض منهم كان يعمل على إخفاء المسيحيين في بيوتهم. على الرغم من هذا كله فإن الشعب المصري الأرثوذكسي أندفع بشجاعة عجيبة وجرأة نادرة إلى حيث تنتظره الأهوال في رضى وحبور. وكان المحكوم عليهم يسيرون وسط أناشيد التسبيح والتهليل كما لو كانوا ذاهبين إلى عرس.

ولكن بالرغم من شدة الاضطهاد كانت الكنيسة تزداد بريقاً ولمعاناً بشهدائها الذين بهروا العالم بثباتهم على إيمانهم. وفى أثناء هذه الاضطهادات شعر الأنبا بطرس أن الحالة تستدعى وضع قوانين تطبق على الجاحدين التائبين. وكانت هذه القوانين تمتاز بصيغتها المنطوية على الرأفة والعطف والحنان. والكنيسة من مشارق الأرض إلى مغاربها تحترم هذه القوانين.

قوانين الأنبا بطرس لجاحدي الإيمان:

١- إن الذين لاقوا العذاب من أجل الإيمان ثم أنكروه، إنما فعلوا هذا لضعف طبيعتهم البشرية وما داموا قد ندموا وأبدوا ندامتهم منذ ثلاث سنوات دون أن تقبل توبتهم فهم **مطالبون بأن يصوموا أربعين يوماً** صوماً غاية في التقشف اقتداء بربنا يسوع المسيح ثم يثبتون في شركة الكنيسة في عيد القيامة المجيد.

٢- أن الذين لم ينلهم غير السجن وقاموا بأداء فريضة التوبة ثلاث **سنوات مطالبون بالمداومة على توبتهم سنة أخرى** قبل أن يقبلوا في شركة الكنيسة.

٣- أن الذين لم ينلهم أذى ولكنهم خافوا مقدماً مما قد يقع عليهم من الألم ثم أعلنوا ندامتهم وتوبتهم **مطالبون بالمثابرة على أعمال التوبة سنة أخرى** كشجرة التين التي أمهلها صاحبها سنة كاملة لتعطى ثمراً. فإن قدموا ثماراً تليق بالتوبة خلال هذه السنة ينظر في أمر قبولهم في شركة الكنيسة.

٤- أما الذين يصرون على الجحود أو الذين يعيشون بالتوبة فيتوبون ثم يجحدون ويعاودون توبتهم وجحودهم **فيتركون لمصيرهم التاعس (التعس).**

٥- إن الذين لجأوا إلى الحيلة هربا من العذاب لا يحصون بين الجاحدين ولكن **عليهم أن يصنعوا اثماراً تليق بالتوبة مدة ستة شهور،** لأنهم تحايلوا على إخفاء الحقيقة دون أن يجهروا بإخفائها.

٦- أن العبيد الذين سجنوا عوضاً عن أسيادهم ثم جحدوا الإيمان **مطالبون بتقديم أعمال تليق بالتوبة سنة كاملة** لقبولهم في شركة الكنيسة، أما أسيادهم الذين كانوا السبب في سقوطهم **فمطالبون بأن يقدموا ثمار التوبة مدة ثلاث سنين** كي يقبلوا في شركة الكنيسة.

٧- إن الذين جحدوا الإيمان وندموا قبل انتهاء الاضطهادات فدفعتهم توبتهم إلى أن يعلنوا إيمانهم فاستثاروا بذلك غضب الحكام وذاقوا على أيديهم الحبس والتعذيب **قد كفروا بما وقع عليهم من تعذيب وتنكيل**

على جحودهم وهؤلاء يجب قبولهم في شركة الكنيسة بلا شرط ولا قيد.

٨- إن الذين ذهبوا بأنفسهم "أمام الحاكم ليعلنوا إيمانهم واستثاروا غضب هؤلاء عليهم وعلى أخواتهم أنما سلكوا هذا المسلك عن غيرة ولو أنها غير مشوبة بالحمق فهم لذلك مقبولون في شركة الكنيسة بلا شرط على أنه **يجب أن يعرف المؤمنون أن الرسل وخلفاءهم علمونا أن نقبل الاضطهاد لا أن نسعى إليه بأنفسنا.**

٩- الإكليريكيون الذين قهرهم الضعف البشرى فجحدوا الإيمان ثم تابوا **يقبلون في شركة الكنيسة كمؤمنين عاديين ولكنهم يحرمون من الكهنوت.**

١٠- إن الذين تخلصوا من العذاب بأن دفعوا للحكام المال الذى فرض عليهم **تقبل توبتهم** لأنهم وإن كانوا لم يتألموا في جسدهم إلا أنهم قد تألموا فيما يقتنون.

١١- أن الذين هربوا من الاضطهاد **تقبل توبتهم بلا شرط ولا قيد.**

١٢- أما الذين تكممت افواههم وحرقت أيديهم لدفعهم إلى التبخير للأوثان **فأنهم يعدون من المعترفين لأنهم نالوا هذا العذاب في سبيل الإيمان.**

وبعد أن وضع الأنبا بطرس هذه القوانين وجه اللوم إلى الذين **يعترضون على صوم يومي الأربعاء والجمعة** مبينا أن هذا الصوم قد **فرضته الكنيسة منذ صدر المسيحية** لأن مؤامرة كهنة اليهود على المسيح قد تمت في أول هذين اليومين كما تم صلبه في ثانيهما وفى النهاية قضى بعدم الامتناع عن الأكل في يوم الأحد لأنه يوم قيامة الرب من بين الأموات ونصح بوجوب الامتناع عن السجود في ذلك اليوم المبارك عملا بما قرره الآباء الرسوليون.

القبض عليه:

وكان القديس ينتقل من بلد إلى أخرى مصطحبا معه تلميذيه أرشلاوس والكسندروس ليثبت المؤمنين ولما وصل إلى الإسكندرية قبض علية بموجب مراسيم

الاضطهاد التي أصدرها دقلديانوس وأعوانه ضد المسيحين.

أما السبب المباشر في القبض عليه فيرجع إلى شكوى أحد أشراف أنطاكية ويدعى سقراطيس وقد كان من جملة أمراء الجند المستخدمين في قصر الملك.

وقد كانت له امرأة صالحة مسيحية تقية ورزق منها ولدان فلما كبرا وأصبحا مستحقين للعماد قالت المرأة المؤمنة لزوجها "أنا أسألك يا أخي ان تسير معي إلى الإسكندرية لنعمد ولدينا لئلا يموتا بلا معمودية فيغضب علينا السيد المسيح لأغفالنا تعميدهما" فقال لها "أما تعلمين أن الملك لو عرف يغضب علينا جدا" قاصداً من ذلك تخويفها لتتركهما بدون معمودية.

فلما لقيت انه لا يطيعها وأنه لن يسر معها أخذت ولديها وغلامين مأمونين من ضمن حاشيتها وخرجت معهم إلى البحر ورفعت قلبها إلى الرب يسوع متضرعة أن يسهل طريقها ثم أستقلت سفينة مبحرة إلى الإسكندرية وفى

الطريق هبت عاصفة شديدة كادت تحطم السفينة وتغرقها فخافت السيدة أن يموت ولداها بدون معمودية فجرحت أحد أصابعها ورسمت علامة الصليب بدمها على كل منهما قائلة "أعمدك باسم الآب والابن والروح القدس" ولشدة أمانتها أسكن الرب الريح الشديدة ووصلت المركب إلى مدينة الإسكندرية بعد ثلاثة أيام.

فأخذت المرأة الأنطاكية ولديها وذهبت على الفور إلى الكنيسة وصادف وصولها يوم أحد التناصير فانضمت إلى عدد غير قليل الآباء والأمهات الذين جاءوا لينصروا أولادهم.

وكان الأنبا بطرس يقوم بشعائر الصبغة بنفسة ولما وصلت الأم الأنطاكية وأخذ ولديها ليغطسهما في جرن المعمودية جمد الماء فتركهما وصبغ غيرهما. ثم عاود تغطيسهما ثانية وثالثة فكان الماء يجمد في هاتين المرتين جموده في المرة الأولى فأستغرب القديس بطرس الأمر وتحول إلى المرأة الأنطاكية يستفسر عن السر فيما يرى

فأخبرته بما فعلت أثناء العاصفة وعندئذ ابتهج البابا السكندري وقال لها "عظيم هو إيمانك الذى أعلن الله المحب رضاه عنه بقبوله الصبغة التي صبغت بها ولديك لذلك أعطانا العلامة لهذا القبول بأن جعل الماء يجمد لأن الصبغة واحدة لا تتكرر.

وهذه العلامة التي أعلنها الآب السماوي لنا تجعلني أكتفى بدهن ولديك بالميرون المقدس "فلما علم سقراطيس زوج المرأة الأنطاكية أخبر الملك دقلديانوس بما حدث فأستدعى الملك المرأة فاعترفت أمامه باسم السيد المسيح فأمر الملك بتعذيبها وأن تشد يدها إلى الخلف وأن يوضع ولداها على بطنها وأن يحرقوا الثلاث بالنار.

فحولت القديسة وجهها للشرق وولداها معها وأسلموا نفوسهم **وأخذوا إكليل الشهادة:**

ومن ناحية أخرى فقد ثارت ثائرة الإمبراطور على بابا الإسكندرية ليس من أجل هذا السبب وحده بل لصلابة الشهداء المصريين وتحديهم لأوامر الإمبراطورية وجهودهم

في حث المسيحين على الثبات والاستشهاد ليس في مصر وحدها بل وخارجها أيضا. وقد تم القبض على البابا بطرس سنة ٢٨ شهداء الموافق ٣١١ م وطرح في السجن.

رؤيا القديس عن أريوس:

لما علم أريوس بذلك وعلم أن كرسي البابوية سيخلو ذهب إلى وجهاء الشعب ورجاهم أن يتشفعوا له عن البطريرك ليعيده إلى الكنيسة وكان يقصد بذلك أن يصل إلى كرسي البطريركية بعد موت القديس. فذهب هؤلاء إلى السجن وطلبوا من البابا بطرس أن يرفع الحرم عن أريوس فصاح رئيس الأساقفة "ليكن أريوس محروما في هذا الدهر وفى الدهر الآتي من مجد أبن الله الحى يسوع المسيح ربنا".

فخرجوا جميعاً ولما رأى البابا بطرس ذلك أخذ تلميذيه ارشيلاوس والكسندروس مخبراً إياهما لماذا فعل ذلك وقال "إني في هذه الليلة بعد أن أكملت الصلاة كالمعتاد رأيت شاباً يدخل وكان وجهه منيراً كالشمس يرتدى ثوباً ممزقاً من فوق إلى أسفل فسألته "من ذا الذى مزق ثوبك يا رب"

فقال لي **"إن أريوس هو الذى مزقه أحترس من أن تقبله في شركتك."** ثم أستطرد الأنبا بطرس يقول "عندما أعود إلى أبى السماوي تجلسان أنتما الواحد بعد الآخر على الكرسي المرقسي وحينذاك إياكما أن تقبلا أريوس في شركة الكنيسة المقدسة. كونا ثابتين ساهرين على الإيمان القويم بكل حكمة وسداد".

وداعه الأخير لتلميذيه وللشعب:

وقال "أنتم تعرفون يا أخوتي، كيف كنت طوال هذا الوقت أسلك معكم، وسط التجارب التي حلت بي بسبب مؤامرات أصحاب البدع خدام الأصنام الأنجاس. فكنت انتقل من بلد إلى بلد، في بلاد العجم وسوريا وفينيقية وفلسطين والجزر لم أكف عن الكتابة خفية لتثبيت الشعب في قوة المسيح ليلا ونهاراً، وبينما كان قلبي مفعماً بالحزن، لم أتخل عن التماس الكنيسة من الله القادر على كل شيء. وفيما يختص بأخوتنا الطوباويين ميلياس وهيزيكيوس وباخوم وتيودور الذين ألقوا في السجن من

أجل نفس هذا الإيمان بالمسيح المحسن إلينا بنعمة ربنا يسوع المسيح استحقوا أن يكونوا مدعوين، فقد كتبت لهم خطابات كثيرة من بلاد العجم وتألمت كثيرا في جهادى من أجلهم وفجعت من أجل أكثر من ستمائة وستين أخرين كانوا في السجن واستشهدوا هنا.

منذ زمن قليل كما تعلمون وأن حزني لا ينقطع. ولما أيقنت أنهم أكملوا الشهادة، وقمت وعبدت وشكرت ذلك الذى منحهم أن يكملوا حسناً.

تعرفون كم من الحزن سبب لي ميلتس الأسيوطي، إذ قسم الكنيسة التي أشتراها الرب بدمه الكريم، وسلم حياته لأجلها لكى يفتديها، وأما ميلتس فمزقها. لقد كان الأساقفة القديسون في السجن ولكنه لم يتوقف عن أن يحزنهم ويعذبهم بالتآمر ضدهم، ترون اني ارتبطت في رجائي بالمسيح إلهى، خاضعا لأرادته المقدسة، وإنهم يتشاورون بخصوص قتلى، كما أعلمني الولاة، وأنهم يتدبرون أمر تنفيذ المطلوب منهم. لأنهم كتبوا لهم بخصوصي،

يهددونني بالموت ولكنى لا أتعذب من شيء ولا أحسب حياتي ثمينة عندي ولسوف أكمل العمل الذى دعاني اليه ربى وإلهى يسوع المسيح، سوف أجيب بالنعمة التي أعطاني إياها.. أعرف أنكم منذ الآن .. لا ترون وجهي في الجسد. لذلك أشهد لكم في هذا اليوم أن نيتي خالصة من جهتكم جميعاً، لأني لم أخف شيئا عنكم مما قد يكون نافعا لنفوسكم. أسهروا على انفسكم وعلى الرعية التي أقامكم الروح القدس أساقفة عليها. أحكموا بالحكمة كنيسة الله التي من أجلها بذل دمه الذكي.

وأني أعلم أن بعد انحلالي سوف يقوم البعض ضد الكنيسة ويتكلمون ويضلون ويقسمون الكنيسة. كما فعل ميلتس أسهروا إذاً لأنكم سوف تمرون بهذه الصعاب.

وماذا أقول عن الأساقفة الطوباويين كم من العذابات احتملوها. وكم من انقسامات مازالت حتى هذا اليوم تسبب اضطرابات فتألم من جرائها، ومن جهة أخرى كم من الأتعاب تحملها آباؤنا الذين سبقونا في اهتمامهم بالكنيسة

ولكن نعمه الله كانت تحفظهم. فليثبتنا المسيح إلهنا. وليعدّكم وليعطكم القوة وليحفظكم بنعمته.

ولما قال هذا جثا على ركبتيه وصلى وسجد مع ارشيلاوس والكسندروس وشكر وضمهما إلى صدره معانقاً لهما وقبلهما قبلة الوداع وكانا يقبلان يديه ويودعانه بالبكاء من أجل قوله لهما أنهما لا يريان وجهه بالجسد بعد هذا اليوم ثم عاد إلى الجمع الذى كان قائما في السجن فوقف معهم وخاطبهم وقواهم وصلى عليهم وباركهم وعزاهم وشجعهم كثيراً ثم صرفهما بسلام.

بذله ذاته عن الشعب:

ولما علم الشعب بسجن راعيه تجمهر حول السجن يريد أن ينقذ راعيه المحبوب وكانوا يقولون "إذا قتلنا كلنا فحينئذ تؤخذ رأسه" فلما رأى القائد المكلف بتنفيذ حكم الإعدام ذلك خشى حدوث شغب يسقط بسببه قتلى كثيرون فأجل تنفيذ حكم الإعدام إلى اليوم التالي إذ كان يعتقد أن المتجمهرين سينصرفون عندما يحل الليل.

لكن خطته فشلت حين وجدهم ساهرين أمام السجن. ففكر القائد في طريقة لإخراج البابا بطرس من السجن لكى يستطيع تنفيذ الحكم، ولكنه لم يجد. ولما علم الطوباوي بطرس بالموقف وبالخطر الذى يهدد الشعب وكان يريد أن يسلم نفسه ويحفظ الشعب سالماً صحيحاً، أختار من بين الشيوخ مساعديه، أحد المؤمنين وكان يثق فيه وأرسله إلى مقر الولاة بهذه الكلمات "تعالوا هذه الليلة جنوب السجن عند أسفل الحائط. وسوف أقرع من الداخل، فتجعلون فتحة في الحائط، وسأخرج إليكم فتنفذون الأمر الذى ارسه الملك".

فسمع إليه الولاة وقبلوا رأيه. وقاموا اثناء الليل وحدهم دون ضجيج الحاشية، ولم يأخذوا معهم سوى العمال لينقبوا الحائط ولما وصلوا إلى المكان المتفق عليه عرف الطوباوي رئيس أساقفة المسيح ذلك. فذهب سراً إلى طرف السجن في مكان عرف أنه منعزل تماماً حتى لا يعرف الذين كانوا في السجن ما يحدث له وقرع من الداخل فعرف

الذين كانوا خارجاً علامة الطوباوي فحفروا عند المكان الذى جاء منه صوت الضرب وصنعوا ممراً فرسم القديس علامة الصليب وخرج إليهم قائلا : الأفضل أن أسلم نفسى وحدى من أن أجعل كل الشعب يهلكون، صانعا ايضاً في ذلك مثل ربنا يسوع المسيح كما هو مكتوب عنه في إنجيل البشير، وما أعجب ما حدث في ذلك الوقت فإنه في الحال قامت ريح وزوبعة فلم يعلم أحد أنهم كانوا ينقبون الحائط ولم يسمع أحد صوت المعول. فسلم الراعي الروحاني نفسه لكى ينجى رعيته. مقتديا هكذا بالراعي الحقيقي المسيح الذى بذل حياته من أجل خرافه

صلاته أمام جسد مارمرقس:

فطلب منهم أن يسمحوا له بالتوجه إلى حيث جسد مارمرقس لأخذ البركة فسمحوا له وهناك صلى قائلا : "يا أبى بشير الكلمة أبن الله الوحيد شاهد هذه الآلام الخلاصية أنت كنت أول شهيد وأول أسقف ممجد ثابت لهذا العرش الذى أختارك له مخلص جميعنا المسيح الإله الحقيقي.

أنت الذى نشرت الإنجيل في كل أرض مصر وبالأخص في الأرجاء التي حول هذه المدينة. كنت ساهراً في الخدمة التي نلتها ونلت إكليل الشهادة لذلك استحققت يا أبى البشير الأسقف والشهيد أن يظهر لك الإله العظيم مخلصنا يسوع المسيح.

اخترت انيانوس الطوباوي ليخلفك لأنه كان مستحقا ثم جاء بعده ميليوس وخلفاؤه ثم ابى ثيئوناس وبعد أبى ثيئوناس صارت إلى خدمة العرش أنا الخاطئ غير المستحق هذه الكرامة ولكن المسيح في كثرة رحمته عمل في لكى أصير شهيداً لأسمه القدوس المبارك فإذا كنت مستحقا لصليبه وقيامته، إذا كنت مستحقا أن يضع في رائحة آلامه الخلاصية حتى أصير أنا ايضاً رائحة له بسفك دمى فقد حان الوقت، صل إذاً لأجلى، إلى الذى أنت عنده... المسيح لكى يعطيني القدرة لأجتاز هذه المرحلة.

ها أنا اسلمك القطيع الذي كنت قد اؤتمنت عليه بالخلافة، الذي كنت قد أعطيته لأسلافي والذي كنت انت

ذاتك تسلمته من يد الله مخلصنا لأنك معلمنا أنا وزملائي وأنا طبقاً لتعليماتك المقدسة قد علمتنا الإيمان الأرثوذكسي أنه فرح عظيم لنا أن الأساقفة الذين يجلسون على هذا الكرسي لهم من يدافع عنهم بمقدرة عظيمة لدى ربنا يسوع المسيح.

ثم قام القديس بطرس من عند قبر الطوباوي مرقس البشير فرفع ذراعيه نحو السماء وصرخ قائلا "يا أبن الله الحى كلمة الله الكائن قبل كل الدهور يسوع المسيح ربنا أسمع صلاتي. لتهدأ الزوبعة التي تقاوم الكنيسة ليجعل سفك دمى أنا الخادم الغير المستحق دفعا لهذا الاضطهاد عن قطيعك، لأن كل شيء مستطاع لديك ويليق بك المجد مع أبيك الصالح والروح القدس إلى دهر الداهرين آمين".

وكانت هناك عذراء طاهرة عند مدخل مقصورة القديس مرقس فبعد أن انتهت من صلاتها في خوف الله وإذ كانت ساهرة سمعت صوتا من السماء يقول: "بطرس سوف يكون أخر شهداء هذا الاضطهاد".

فلما أنتهى القديس بطرس من الصلاة قبل قبر القديس مرقس البشير والأساقفة الذين هناك أيضاً وصعد نحو الولاة فلما رأوا وجهه مثل وجه ملاك من ملائكة الله اعتراهم خوف ولم يجرأوا أن يكلموه. فأخرج الضابط المكلف بتنفيذ حكم الإعدام خمساً وعشرون قطعة من الذهب وقال "هذا الذهب لمن سيتقدم ويقطع رأس هذا الشيخ" فتجاسر أحدهم وضرب عنقه بالسيف وقطع رأسه المقدسة فنال القديس إكليل الشهادة في ٢٩ هاتور سنة ٢٨ للشهداء الموافق ٢٥ نوفمبر ٣١١ م.

---

٢٥ نوفمبر سنة ٣١١م يوافق حسب التقويم المتبع حاليا ٨ / ٩ ديسمبر

توديع الشعب لباباهم:

وبقى جسد القديس والشهيد المختار قائما على الأرض كما شهد بذلك من عاينوه فلما حل الصباح أبصر المعتقلون أن الحبس منقوب وكان على الباب خلق كثير

من المؤمنين فلما علموا بالخبر بادروا إلى ناحية النقب **فوجدوا جسد المجاهد الشهيد القديس** الطاهر البكر البتول بطرس خاتم الشهداء **قائماً بغير رأس.**

وبعد ذلك بساعة أنطرح إلى الأرض ثم جاء كل أهل مدينة الإسكندرية النصارى إلى عنده ولما شاهدوا جسده مطروحاً فوق الأرض علوا بالبكاء والصراخ. وبعد ذلك تقدم الكهنة إلى الجسد الطاهر و وضعوا الرأس معه ولفوه في جلد كان تحته وحجبوه عن الناس لأن الشعب كان يريد الحصول على قطع من ثياب الشهيد للتبرك به. وبكل جهد تمكن مقدمو البيعة والكهنة من أن يدفعوا الناس عنه ويمنعونهم من الاقتراب منه ويحفظونه من عبث ايديهم. وأجتمع كل الشعب ولم يسمحوا بدفن جسده قبل أن يجلسوه على عرشه.

جلوسه على كرسي مارمرقس:

منذ زمن طويل لم يكن القديس بطرس رئيس الأساقفة يجلس على عرش الكنيسة، لكنه أعتاد حينما كان يصعد إلى

العرش لكي يعطى السلام للشعب أن يجلس على سلم العرش. ومرات عديدة كان الشعب يتذمر بسبب ذلك. وفى يوم عيد بينما كان يصعد ليجلس على السلم ضاق الشعب وصاحوا قائلين "اجلس على العرش يا رئيس الأساقفة في المكان الذى رسمت فيه" وظل الشعب يصيح بينما ظل رئيس الأساقفة صامتا يخفض بصره وأنضم الإكليروس إلى الشعب في رجائهم. حينئذ أشار إلى الإكليروس أن يهيبوا بالشعب أن يصمتوا. وبعد أن رسم علامة الصليب على نفسه وعلى الشعب جلس أيضاً على السلم وسكت ايضاً الشعب ولم يعنفه على ذلك وتركه يصنع ما يريد.

وبعد الصلاة انفرد بالإكليروس وقال لهم "لماذا تحزنوني أنتم أيضاً مع الشعب؟ أتجهلون مخافة الله والرعدة التي في قلبي؟ أتجهلون مقدار ألمى؟ حينما أصعد إلى العرش وأقف هناك بعد الصلاة إني أرى قوة شبيهة بالنور جالسة على العرش وبالرغم من أن هذه القوة تقويني وتفرحني فإن عظامي تضطرب جدا.

ولا أستطيع أن أقول شيئا بسبب الشعب لذلك، ولكى لا أكون سببا في عثرته أعتدت أن أجلس على السلم كما رأيتموني أفعل ذلك مرات عديدة. وحتى أفعل ذلك يلزم أن أقدم وأقمع ذاتي في ضيق الشعب ولكن حينما يكون المكان خالياً أجلس على العرش حسب المتبع فإذا كان الشعب يعنفني الآن فأطلبوا منه أنتم أن يكف عن ذلك فأنكم تعرفون فكرى الداخلي.

بعد أن انكشف السبب الخفي الذى من أجله طلب الشعب أن يجلس رئيس الأساقفة شهيد المسيح على عرشه نفذ ما كان قد طلبه الشعب وأجتمع الأكليروس وأجلسوه على عرشه وأرتاح الشعب لرؤيته جالساً عليه.

دفنه في مقبرة القديس مرقس:

وبعد ذلك حدث اضطراب عظيم في الشعب نتيجة لأن بعضاً منهم كانوا يريدون أن يحملوا جسد القديس إلى كنيسة ثيئوناس حيث تربى هناك والبعض الآخر يطلب أن يضعوه موضع القديس مرقس حيث أكمل شهادته.

فحضر بعض المؤمنين ومعهم قارب صغير لأن المكان الذى أستشهد فيه القديس بطرس كان قريباً من البحر وحملوه وساروا في عرض البحر وعندما تجاوزوا الفنار إلى مكان يقال له "لوكاتس" وهو المكان الذى كان القديس بطرس الشهيد بنى له فيه مقبرة في حياته غربي المدينة فوضعوه فيها بإكرام عظيم... وظهر من قبره فيما بعد آيات وعجائب كثيرة.

وبذلك كانت مدة إقامة البابا بطرس خاتم الشهداء على الكرسي الإسكندري تسع سنوات .. وعشر أشهر. وكان دمه آخر دم سفكه الإمبراطور دقلديانوس. ولهذا السبب لقبته الكنيسة بخاتم الشهداء.

تذكار تكريس أول كنيسة بنيت على أسم القديس:

لما تملك الملك البار قسطنطين الكبير وهدمت البراري وبنيت الكنائس بنى المؤمنين هذه الكنيسة غرب الإسكندرية على أسم القديس بطرس خاتم الشهداء ولم

تزل قائمة إلى ما بعد تملك العرب مصر حيث هدمت واندثرت.

شفاعة هذا البطل العظيم والشهيد البطريرك البابا بطرس خاتم الشهداء تكون معنا آمين،.

مديح للبابا بطرس خاتم الشهداء

+ أفتح فاي بالتمجيد واذكر للتخليد
رئيس الكهنة الشهيد بنيوت آفا بيتروس
+ أخبركم يا أحباء عن بطرس خاتم الشهداء
عظيم ورئيس آباء بنيوت آفا بيتروس
+ أبوه كان قسيس مقامه رفيع ونفيس
طاهر ورجل قديس بنيوت آفا بيتروس
+ طلب كزكريا من إله كل عطية
أن يرزقه ذرية بنيوت آفا بيتروس
+ أمه نسل الأبرار بكت بدموع غزار
في عيد الرسل الأطهار بنيوت آفا بيتروس
+ رأت في رؤيا المنام من بشرها بغلام
بطرس وبولس الكرام بنيوت آفا بيتروس
+ رزقت بهذا النذير وكان فصيح وقدير
في العلم والتبشير بنيوت آفا بيتروس
+ رسمه البابا ثاؤناس في رتبة الشماس

فكاهن لقدس الأقداس بنيوت آفا بيتروس
+ اختارته السماء مدبرًا فرئيس آباء
هو خاتم الشهداء بنيوت آفا بيتروس
+ راعى صالح وأمين حصّن شعبه تحصين
من بدع المبتدعين بنيوت آفا بيتروس
+ منهم أسقف أسيوط ميليتوس مربوط
بمجمع جمعه المغبوط بنيوت آفا بيتروس
+ ويسوع في رؤياه ناداه عن أريوس قد نهاه
من أنكر ابن الله بنيوت آفا بيتروس
+ إياك يا قديس تقبل أريوس قسيس
ده فيه روح إبليس بنيوت آفا بيتروس
+ فأطاع لصوت السماء وجمع مجمع آباء
فنَّدوا كل الآراء بنيوت آفا بيتروس
+ حرموا أريوس حرمان مع حزب الشيطان
وحفظوا لنا الإيمان بنيوت آفا بيتروس
+ رأيت قوة إيسوس على كرسي مارمرقس

فأبيت الجلوس بنيوت آفا بيتروس
+ طلبت من إله السماء أن تحقن الدماء
وأكون آخر الشهداء بنيوت آفا بيتروس
+ أعطيت سؤل قلبك ومضيت إلى ربك
اختارك وأحبك بنيوت آفا بيتروس
+ السلام لك يا أفا بيتروس يا راعى شعب إيسوس
وموصلهم إلى الفردوس بنيوت آفا بيتروس
+ السلام لك يا قديس يا ابن القسيس
يا حبر ونفيس بنيوت آفا بيتروس
+ السلام لك يا مختار يا رئيس الأحبار
يا مؤتمن على الأسرار بنيوت آفا بيتروس
+ طوباك ثم طوباك أكسيوس أكسيوس أكسيوس
يا من أكملت مسعاك بنيوت آفا بيتروس
+ أذكرنا يا أبانا لنكمل مسعانا
ونحظى برجانا بنيوت آفا بيتروس

تفسير اسمك .....